الأبعاد الجيوبوليتيكيه والقومية للصراع في مدينة كركوك العراقية (دراسة في الجغرافية السياسية)

م.م قصي يحيي جابر

جامعة تكريت /كلية التربية / قسم الجغرافية

المقدمة

من المعروف عدم الاعتقاد بأن جميع الدول قد نشأت على أساس عرقي أو مذهبي ـــ طائفي، إذ لو كان الأمر كذلك لتشرذمت الأمم والشعوب إلى كيانات سياسية مبعثره.

لكن الصحيح بأن الدول في الغالب تتعدد فيها القوميات والمذاهب والأعراق، ويصبح التنوع العرقي على الأكثر سبباً من أسباب نهضة الأمم ومقاربته إلى حد كبير بظاهرة تنوع البيئة الطبيعية، مما يضيف إلى الدول إمكانيات كبيرة يمكن توظيفها ايجابياً لخدمة النهوض بالدولة بشكل يمكّن على العموم من الاستفادة من ايجابيات هذا التنوع

عاش الانسان في ارض الرافدين منذ قديم الزمان انعم من خيراتها وابدع فيها واطل على المجتمع البشري بأقدم حضاره انسانيه ، توجت تلك بإنجازات رائعة في رقي الانسان وتطوره ، كان بفضل هذا التنوع البشري وضع اللبنه الصحيحه لبناء المجتمع البشري الراقي فلا ينكر احدا ماقام به السومريون والبابليون والأشوريون ، وان انطلاق الحضاره الانسانيه من تلك الديار والبطائح سجلت السبق الحضاري في الارشيف الانساني الى اروع ماتوصل اليه الانسان في مسيرة التاريخ ولايختلف اثنان على هذه الحقيقه اذا قدمت تلك الحضاره أنجازاتها للمستوطنين في بلاد الرافدين والانسانيه جمعاء ، بفضل عملهم المشترك تمكنوا من وضع اللمسات الخالده في بناء الحضاره .

((أما العراق فمنارة الشرق، وسرة الأرض وقلبها، إليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف حد الإعتدال، فصفت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتدت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم، وقلب الأرض العراق، وهو المجتبى من قديم الزمان، وهو مفتاح الشرق، ومسلك النور، ومسرح العين)).(١)

تكالبت قوى الشر وأجتمعت وزادت المطامع وكان لكل مرحله تاريخيه عنوان في المحاولات العديده للسيطره على هذا البلد الغني بموارده وأرثه الحضاري ووحدة شعبه من قبل الغزاة الطامعين كانت النتيجه دائما هي الفشل والخسران من قبل الاعداء، وهذا كله يعود الى تكاتف أبنائه وسعيهم المشترك لبناء حياة افضل والمساهمه الفعاله في بناء الحضاره الانسانيه ، وما لبثوا دائما ان واجهوا مصيرهم المشترك بفعاليه وعزم لدرء الخطر المحدق عليهم والمهدد لكيانهم مجتمعين بكافة اجناسهم وأعراقهم ووحدة مصيرهم.

ISSN : 1813-6798
مجلة للدراسات الانسانيه محكمه متخصصه
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

هذه بلاد الرافدين تنوعت بها الاجناس والاعراق عاشوا فاعلين دون طارى اثر في مسيرتهم في البناء والتعمير . وهذه مدينة كركوك(*). هي العراق المصغر انها قلب العراق جمعت من تنوع اهله ماحوى العراق انها تربط شمالنا كله بوسطه وجنوبه، وهي التي تربط كرده بتركمانه بسريانه وبعربه، وإن ضاعت كركوك ضاع هذا الرابط الذي يشد هذه الفئات الى بعضها البعض.

من أجل كل هذا، فأن ابراز اهمية مشكلة المدينة في دراستنا امر مهم باعتبارها من المشاكل الانيه التي برزت بقوه في الوقت الراهن . اذن سوف يكون الباحث في غنى عن فرضيات للبحث باعتباره يدرس حاله انيه ومستقبليه.

يركز الباحث في بحثه على الاهميه الجيوبولتكيه لمدينه كركوك و تعني بها (مجموعة الإفرازات السياسية والإيديولوجية التي انبثقت من موقع كركوك الستراتيجي هذا). ومشكلة البحث تظهر لنا من الموقع فالموقع الجغرافي لكركوك لم يكن ليظهر بهذه القيمة والخطورة لولا وجود النزعة الانفصالية الكردية في شمال العراق. ولم تحاول الأحزاب الكردية ضم كركوك لولا الكميات الهائله الاحتياطية من النفط. ولم تغضب دولاً مثل تركيا، إيران، سوريا حينما تستشعر أن هناك تصميم وإصرار كردي للانفصال (٢) أضافه الى المشكلة العراقية.

تتضمن الدراسة اهداف يرموا لها الباحث من خلال بحثه على عدة محاور مختلفه ومتشعبه ولكن في النهايه يصل الى هدف واحد هو المعرفه واستقراء المستقبل بموضوعيه واقعيه اذ تعمل الدراسه على الاجابه عن السؤال التاريخي المتعلق بالقضيه الكرديه الخاصره الداميه ابدا لسنوات طويله في جسد العراق ، كما تحاول الدراسه الربط بين قضية الموارد الطبعيه ومطالب الحكومه المحليه في كردستان العراق كذلك دراسة الفتره الاستثنائيه من ٢٠٠٣ العام المشؤم للاحتلال العراق والظروف التي يمر بها في الوقت الراهن ومستقبل العراق المجزء كما تعمل الدراسه على الكشف عن الدور الاقليمي والدولي على مجرى الاحداث في العراق لما له من اثر كبير في الصراع الدائر وخاصه في هذه الفتره الزمنيه التي تغيب بها الحكومه المركزيه في بغداد عن صنع القرار.

واخيرا تهدف الدراسه بأضافة جهد الى الجهود الراميه لوضع الحلول المناسبه والمقبوله من جميع الفرقاء بعد دراسة جميع العوامل .

كما يسهب الباحث على الطابع الديمغرافي للمدينه بأعتباره العامل الرئيسي وأداة مهمه من ادوات الصراع ، كما يتم الاشاره عن الموارد الطبيعيه في المدينه والتي تعتبر الدافع

المهم للصراع . والباحث يتمنى ان يستقرأ من خلال هذه الرؤيه الشامله ان يساهم مساهمه متواضعه في التوصل الى ادراك شامل للقضيه بمنظار جغرافي بوضع الحلول والمقترحات التي ترضى الجميع والله من وراء القصد .

خارطه (١)

المحافظات العراقيه

المصدر : أطلس العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٧

الاهميه الجيوبوليتيكيه لمدينة كركوك

كركوك مدينه عراقيه تقع شمال شرق بغداد العاصمه على بعد ٢٥٠كم وهي مدينه موغله بالقدم بنيت على اطلال المدينه الاشوريه القديمه (اريخا) عرفه ، وبسبب موقعها الجغرافي ونفطها و كلاهما يشكلان الدعائم الكبرى الجيوبولتيكية لكركوك الحاضرة والمستقبلية. ومن هذه الجدلية الجغرافية (الموقع) و (النفط) .

ظهرت جدلية أكبر وأخطر ألا وهي جدلية البقاء والفناء لكركوك كمحافظة عراقية عريقة راسخة في صفحات التاريخ.. وجدلية ضمها الى كردستان .

ومفهوم الجيبولتك يستند على مقومات طبيعيه واخرى اقتصاديه وبالنسبه الى مدينة كركوك تتحدد المقومات الطبيعيه في الموقع حيث كانت هذه المنطقة ممر سير التيارات التجارية والاجتماعية والحضارية وقد جعلتها قادرة على التأثير السياسي والاقتصادي والعسكري في أوقات مختلفة على المناطق الأخرى. إن أهم ما يتمتع به موقع كركوك هو بعدهُ عن الدول المكانية المتجاورة عبر خطوط الحدود لأن الحدود تثير دائماً مشكلات الدفاع والهجوم والمراكز الإستراتيجية والعلاقات الاقتصادية بين الجيران.(٣)

تشكل كركوك نقطة مهمة في الطرق التجارية المارة بها في كل الإطراف بين إيران من الشرق والأناضول شمالاً والجزيرة وبلاد الشام والبحر المتوسط غرباً. وكانت قديماً تقع على (طريق الحرير) الممتد من الصين إلى سواحل أوربا. وثم أصبح من ضمن الطريق السلطاني الذي يربط بلاد الرافدين بالشام والأناضول واستمرت الحالة هذه حتى بداية تأسيس الدولة العراقية. (٤)

ومن بين العناصر الطبيعية الأخرى التي أعطت المنطقة صفاتها الرئيسية: التربة الصالحة للزراعة والاستيطان. إن التربة الصالحة للزراعة هي تركيب ساهم في جودة عوامل التركيب الصخري والتحلل والتفتت الكيمياوي والميكانيكي بفعل عناصر المناخ ونقل التربة بواسطة عوامل التعرية المختلفة وان خصوبة التربة ونضجها عملية مرتبطة بالظروف المناخية السائدة وأشكال الحياة البيولوجية (نبات، حيوان، إنسان). إن خصوبة أرض كركوك وفرّت الموارد الزراعية وإمكانية ظهور المراعي ، اذ تبلغ مساحة الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة في كركوك نحو ١٢٥٠٠ كم^{٢} وهي مساحة تزيد على ثلاثة أرباع مساحة المحافظة [٥] . خصوبة التربة العالية وصلاحيتها للزراعة دفعت بكركوك إلى مقدمة كافة الألوية العراقية التي اشتهرت بالخصب والخير ووفرة الحاصلات الزراعية .

اما المقومات الاقتصاديه فتشمل الثروه النفطيه التي الموجوده في مدينة كركوك وقد ظهر النفط في أرض المنطقة منذ زمن نبوخذ نصر ٦٥٤ – ٥١٦ ق. م[٦] وفي ١٩٢٧ تدّفق

النفط في أول بئر في بابا كركر الواقعة على بعد ٧ أميال في الشمال الشرقي لمدينة كركوك . لقد أقترن اسم كركوك بأسم النفط منذ أن عرف وجود هذا المعدن في هذه المنطقة نظراً لأهمية النفط في الحرب والصناعة .

تعُد كركوك خزاناً نفطياً هائلاً من احتياطي العالم وزادت أهميتها بعد اكتشاف الغاز فيها بكميات تجارية.

وكان لاكتشاف النفط وبالكميات الكبيره زاد من اهمية المدينه حيث كان لهذه الثروه ميزات عديده تغري الشركات النفطيه المنتجه ومن السمات الجيلوجيه لنفط كركوك تتميز بسهولة العثور على الحقول النفطية على عمق قريب من سطح الأرض لذى فأن كلفة البرميل المستخرج من حقول كركوك أقل بكثير من الآبار المماثلة في الدول النفطية الأخرى حيث لا يتجاوز على الدولار الواحد ، وان كلفة اكتشاف البرميل الواحد ب ٠،٠٥ سنت من الدولار الأمريكي كما يقُدر الاستثمار للبرميل الواحد أقل من ٠،٥٠ دولار أمريكي (٧) ونفط كركوك هو أجود أنواع النفوط في العالم مما يضاعف أهميتها ويجعلها نقطة للصراعات والتجاذبات.

وقد أضاف النفط إلى المدينة اشكالاً جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة .

وقد نقل عن **راتزل** **(*)**. أفكار الدولة ككائن عضوي حيث تكون الأرض التي يعيش عليها الجسد بالشكل التالي . تكون العاصمة بمثابة القلب والرئتين. والطرق والأنهار بمثابة الأوردة والشرايين. ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي بمثابة الأطراف.

وأهم ماتعُنى به الدولة هي القوة، وفي رأيه ان الجغرافيا يجب ان تسخّر لخدمة الدولة. وبذلك تتحول الجغرافيا في مجملها الى جيوبوليتيكا. ولو حاولنا دراسة الواقع الجيوبوليتكي للعراق عامة وكركوك خاصة نجد أن كركوك تشكل موقعاً هاماً يغري كل طامع في أداء دور أقليمي مؤثر ضمن سياسات القوى الأقليمية الكبرى في المنطقة ومكملاً للجوانب الاقتصادية والطبيعية والبشرية فيها

تاريخية مدينة كركوك

تقع مدينة كركوك الحالية على أطلال المدينة الآشورية القديمة اربخا (عرفة) والتي يقدر عمرها بحوالي ٥٠٠٠ سنة ، حيث بينت الكتابات المسماريه على الالواح التي وجدت في اطراف قلعة كركوك عام ١٩٢٧ (٨) . بسبب أهمية موقعها الجغرافي بين أمبراطوريات البابليين والأشوريين والميديين شهدت كركوك معارك عديدة بين تلك الأمبراطوريات المتصارعة والتي بسطت سيطرتها على مدينة كركوك في فترات تاريخية متباينة

وأشتهرت منطقة كركوك بأسم (داقوق) وفي العصر العباسي عرفت بأسم كوره وان هذا الاسم اطلق على منطقه كبيره شكلت منطقة كركوك قسما منها (٩)

وقد اختلف المؤرخون والباحثون في اسم كركوك. ويرى الدكتور مصطفى جواد أن اجتماع ثلاث كافات في هذا الاسم أمر نادر من حيث الحروف، وتركيبه اللفظي يدل على أنه من الأسماء السامية الآرامية، (١٠)

وقد احتضنت عدة أجناس تبادلوا العادات والتقاليد راضين أو كارهين ، حيث استوطنها اولا العراقيون الناطقون بالسومرية، ثم العراقيون الناطقون بالاكدية بلهجتها الآشورية. كذلك الجماعات المهاجرة من الجبال والهضاب المجاورة، مثل الحوريون والكاشيون والفرثيون والفرس والأكراد، والآراميون ثم العرب ثم التركمان، وصولا الى العصر الحديث حيث قطنها الارمن وغيرهم (١١) ، اضيف لذلك موجات الهجرة الكردية بعد انبثاق الصناعة النفطية في الاربعينات والخمسينات،(١٢)

نستنتج من هذا ان كركوك بؤرة حضارية عراقية اصيلة لها جذور تمتد إلى أقدم الحضارات والثقافات التي صنعها الإنسان على الكوكب الأرضي وهي رمز للتسامح بين سكانها الطيبين.

(دراسة حول التركيبة والتنوع السكاني في كركوك)

ان العراق متنوع الفئات الاجتماعية منذ حقب تاريخية، موغله في القدم واجيال متعاقبة، ونتج عن هذا التنوع في اطاره الجغرافي المكاني تداخلاً بين فئاته، وانتج في اطاره التاريخي والاجتماعي والتفاعلي تبايناً في نوع العلاقات.

يسكن كركوك مزيج متجانس من قوميات مختلفة من العرب والاكراد التركمان الآشوريين الكلدان والأرمن. كركوك عرفت منذ القدم بتجانس قومياتها المختلفة

التركمان

من وجهة نظر التركمان الذين يعتبرون أن أجدادهم قدموا إلى العراق أثناء خلافة الأمويين و العباسيين لحاجة الفتوحات الإسلامية لمقاتليهم الأشداء، ومنذ ذلك الوقت و على الخصوص أثناء حكم دولتي الخروفين الأسود و الأبيض بدأ الاستيطان التركماني لمدينة كركوك. ودخل السلاجقة الأتراك العراق سنة ١٠٥٥ عندما قدم قائدهم طغرل بك على رأس جيش مكون من قبائل الاوغوز التركية من تركمانستان و قرقيزستان الحاليتين و حكموا العراق لفترة ٦٣ سنة. (١٣)

ويتميزون بأنهم أكثر الفئات العراقية امتزاجاً مع باقي فئات الوطن مذهبياً وقومياً ومناطقياً. وهذه الخاصية الايجابية تعود لسببين :

ــ الموقع، فهم ينتشرون خصوصاً شمال الوطن في المدن والبلدات التي تشكل الخط الفاصل بين المناطق الجبلية حيث ينتشر الاكراد والمناطق السهلية حيث ينتشر العرب، إبتدءاً من ديالى ثم كركوك وأجزاء من صلاح الدين الى الموصل. بالاضافة الى تواجدهم في بغداد وباقي المدن. هناك خطاً من المدن فيها سكان يتكلمون التركمانية. إنه خط المنطقة شبه الجبلية التي تفصل المنطقة الجبلية في أقصى الشمال الشرقي التي تسودها أغلبية كردية، عن المنطقة السهلية الشمالية التي تسودها أغلبية عربية. إن كركوك هي المركز الرئيسي للتركمان

ــ التنوع المذهبي، حيث ينقسم التركمان تقريباً مناصفة بين الشيعة والسنة.

هاتين الميزتين، الانتشار المناطقي والتنوع المذهبي، جعلت التركمان يختلطون ويتزاوجون مع العرب والاكراد والفيلية والشبك، شيعة وسنة، بل هنالك الكثير من العشائر التركمانية التي تَعَرَّبَت تماماً، مثل البيات والقرغولي. كذلك حال الكثير من تركمان أربيل الذين أصبحوا أكراداً بعد تنامي الهجرات الكردية الى المدينة وصاروا غالبية فيها. بل ان الجماعات التركمانية تراها ممتزجة في الشبك واليزيدية، وحتى مع المسيحيين كما هو حال مسيحيي القلعة في كركوك. (١٤)

وتؤكد المصادر التاريخه بأن لهم حضور كبير في مدينة كركوك وشكلوا االاثنيه الكبيره من لاثنيات التي سكنت المدينه وإن من المؤكد أن السكان التركمان في مدينة كركوك هم الذين كانوا كلهم من الأتراك حتى أواسط القرن العشرين فقد تناقص عددهم في حلول عام ١٩٥٩ إلى النصف أو حتى دون ذلك بسبب الهجرات الكردية من القرى المجاورة. (١٤) وحيث يوضح احصاء ١٩٥٧بأن نسبة السكان التركمان في مركز المدينه ماعدا القرى التي كانت اغلبها كرديه يأتي بالمرتبه الاولى بعدهم الاكراد ومن ثم العرب وهذه تعتبر وثيقه مهمه يستند عليها كل من التركمان والاكراد بالمطالبه بحقوقهم (لاحظ النسخه الاصليه لاستمارة الاحصاء) (١٥)

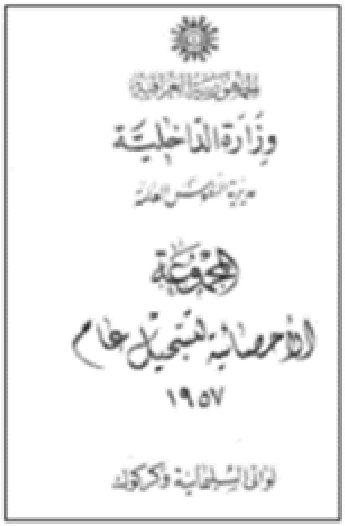

الجدول السادس عشر –
تصنيف السكان من حيث الجنس واللغة الام للواء كركوك

● النسخة الاصلية من احصاء 1957 للعراق وصورة للصفحة وهو من المجلد الاحصائي

القوميه	داخل مدينة كركوك	الاقضيه والنواحي	مجموع
الكرد	٣٣،٦	٥٤،٩٦	٤٨،٢٤
العرب	٢٢،٥٣	٣٠،٣٧	٢٨,١٩
التركمان	٣٧،٦٢	١٤،١٨	٢١,١٤
الاشوريون	١،٢٥	٠،٠٣	٠،٤١

من عمل الباحث اعتمادا على احصاء ١٩٥٧النسبه المؤويه للقوميات في محافظة كركوك حسب احصاء ١٩٥٧

الاكراد .

وهناك الكثير من الجدل حول الشعب الكردي ابتداءً من منشأهم، وامتداداً إلى تـــاريخهم، وحتى في مجال مستقبلهم السياسي وقد إزداد هذا الجدل التاريخي حدة في السنوات الأخيـــرة وخاصة بعد التغيرات التي طرأت على واقع الأكراد في العراق عقب حرب الخليج الثانيـــة، وتشكيل الولايات المتحدة لمنطقة حظر طيران أدت إلى نشأة كيان إقليم كردستان في شـــمال العراق

تعتنق غالبية الأكراد الدين الإسلامي و هم من أتباع المذهب الشافعي كما يوجد عدد من العشائر الكرديه من أتباع المذهب الشيعي ، ينتمي قسم كبير من الأكراد المسيحيين إلى طائفة النساطرة، وهم أي النساطرة يعتبرون أنفسهم أحفاد بني إسرائيل ويؤكد بيـــركينس، علـــى أن

النساطرة الذين يعيشون في الجبال يشبهون جيرانهم الأكراد من حيث نمط الحياة وطباعهم الجموحة والقاسية (١٦)

وانتقل الأكراد تدريجيا من القرى القريبة إلى هذه المدينة. وتكثفت هجرتهم إليها مع نمو صناعة النفط. وبحلول العام ١٩٥٩ كان الأكراد قد أصبحوا يشكلون حوالي ثلث السكان، بينما انخفض عدد التركمان إلى ما يزيد قليلا عن النصف . (١٧)

لاتوجد أسس تأريخية يثبت ان كركوك كانت يوما ما مدينة كرديه بل كانت تسكنها عوائل كردية متفرقة وفي القرن السابع عشر سمحت الدولة العثمانية بفتح ((تكايا)) في المدينة وعلى هذا الأساس فتحت تكية (خانقاه) والتكية (الطالبانيه) وعشيرة البرزنجه التي سكنت المدينه في القرن العشرين نتيجه للمكانه الدينيه التي ه يتسمون بها لاقوا الاحترام من قبل الدوله ومن سكان المدينه ،وعشيرة جباره الكرديه سكن اجدادهم مدينة كركوك وبالذات قلعتها الشامخة بداية القرن الثامن عشر ولاسباب عسكرية ودينية ايضاً ، حيث يشهدالتاريخ لهم مواقفهم البطولية بالتصدي للهجمات الايرانية المتكررة على مدينة كركوك وافشالها أبأن الخلافة العثمانية ، حيث كرمت الخلافة العثمانية ممثلة بالسلطان عبد الحميد العائلة (١٨)

العرب.

يرجع اصل العرب إلى سام بن نوح عليه السلام وعن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) انه سام ابو العرب)كما اتفق الباحثون– بدون استثناء على ان الجزيرة العربية هي: موطن اقدم حضارة للجنس البشري.. فمنذ اقدم الازمنة التاريخية المعروفة كانت هذه الجزيرة ماهولة بجماعات بشرية متشابهة في الملامح والطبائع.

وتتكلم لغة مشتركة هي: اللغة العربية الام وان الاقوام التي سكنت وادي النيل والعراق وبلاد الشام هم من هذه الجماعة وان اليمن هي منبتهم ،(١٩)

سكن العرب مدينة كركوك العراقيه شأنهم شأن العشائر العراقيه الاخرى المدينه وامتزجوا مع غيرهم من سكان المدينه ومن هذه العشائر

– العبيد : سكنت العشيرة في كركوك عبر مرحلتين وكالاتي : –

أ– المرحلة الاولى : سكنت العشيرة منطقة حمرين وغربها اواسط القرن التاسع العشر بعد انسحابها من منطقة الثرثار امام قوة وشراسة عشيرة (الشمر) وشملت هذه الموجة رئاسة العشيرة والاقربون اليهم

ب– اما بخصوص المرحلة المتاخرة لهجرة العبيد فأنها سكنت السهل الممتد شرق حمرين عام (١٩٣٦) م بناء على الامر الصادر من رئيس وزراء العراق ياسين الهاشمي وبأشراف كلي من قبله بعد توفيره كافة مستلزمات الاستيطان لهم .

٢- الجبور : سكنت العشيرة الضفة الشرقية لنهر الزاب الصغير منطقة الحويجة الحالية بعد عبوره من مناطق الزاب ومخمور والفتحة عام (١٩٣٦)م بدعم وتشجيع من قبل وزارة ياسين الهاشمي ذات النزعة العروبية بمنحهم الامتيازات المختلفة لغرض اسكانهم كركوك كما حصل مع عشيرة العبيد .

٣ - الحمدانيين : سكنت العشيرة منطقة الدبس وضواحيها بحلول عام (١٩٥٠) م بعد ان سمحت لهم شركات النفط الاجنبية العاملة في دبس وباي حسن بالاشتغال طلباً للرزق والمعيشة وامتهان اخرون منهم حياة الرعي في مناطق كوبري ودبس وباجوان .

٤- النعيم : سكنت عوائل منهم احياء كركوك المختلفة اواخر ايام السلطان عبد الحميد وبدعم منه لاسباب دينية بحتة ، حيث اندمج معظمهم مع اهل كركوك بمرور الزمن ليصبح معظمهم تركماناً .

٥- الحديديون: سكن الحديديون كركوك بخمسة عوائل رحل سكنت منطقة الحي الصناعي الحالي مع عام(١٩١٥) م طلباً للرزق بتزويدهم المدينة بالالبان ومشتقاتها ، وان اول محاولة لسكن داخل المدينة كانت عام (١٩٣٩) م وفي منطقة المحافظة الحالية ولعدد قليل من العوائل تبعتها سكنهم كعشيرة في منطقة تواجدهم الحالي عام (١٩٦٠) م وبعد حصول الموافقات الرسمية بتخصيص (٢٠) منطقة ارض سكنية لهم سكنتها (٨٠) عائلة حصة الواحدة (٧٥) م علماً ان الملك فيصل الاول امر بترحيلهم خارج المدينة لاسباب لها علاقة بجمالية المدينة(٢٠) .

هذا حال مدينة كركوك .. المدينة التي يشبهها الكثيرون بعراق مصغر، هي حقاً كذلك ، فبالإضافة إلى التكوينات العرقية التي ذكرناها،يأتي الاشوريين من سكنة المدينه التارخيين و يمكن أن تجد أفرادا من الصابئة المندائيين و أتباع الديانة الإيزيدية .

(دراسة حول الموارد الطبيعية في المدينة)

يعتمد الاقتصاد العراقي اعتماداً شديداً على النفط. فاقتصاده نفطي في المقام الأول، إلا أن النفط لا يشكل المورد الوحيد كباقي دول الخليج العربي، وهو من الدول المؤسسة لمنظمة الأوبك وبدأت صناعته منذ عام ١٩٢٥. وقد بدأ الإنتاج في حقل بابا گرگر في كركوك بعد عامين من ذلك التاريخ وتوالي في الحقول الأخرى . و يمتلك البلد احتياطي كبير لم يتم التثبت منه (تقديرات عام ٢٠٠٥ تتراوح بين ٤٥ الى ٢١٥ مليار

برميل). و حتى هذه اللحظة، تم اجراء المسح الميداني على ١٠% من البلد بحثاً عن مكـــامن الغاز و النفط . (٢١)

بدأ العمل بحفر اول بئر للنفط في كركوك في منطقة بابا كوركور من قبل شركة الـــنفط التركية (T.P.C).واستمرت أعمال الحفر ليلاً ونهاراً . وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٢٧ وقـــع الحادث العظيم ، اذ ذاع خبر في العالم اجمع لما له من الاهمية في الصناعات الحديثة ، فقـــد انطلق السائل الاسود الثمين من البئر ، واخذ يتدفق بغزارة عظيمة ، بمعدل ٩٢،٠٠٠ برميل يومياً . وارتفع ٦٠ قدماً فوق البرج القائم على البئر(٢٢)

تشتهر المدينة بحقول مهمه مثل حقل جمبور و حقل باي حسن الجنوبية و حقل باي حسن الشمالية و حقل آفانا و حقل خباز و حقل جبل بور ، تتميز حقول كركوك النفطيـــة بغـــزارة إنتاجها وجودة نفطها فهو يعتبر من النفوط الخفيفة القياسية، يحوي نفط كركوك علـــى غـــاز H2S مما يستوجب معالجته قبل تهيئته للتـــصدير مـــن خـــلال مجمـــع كبيـــر متخـــصص لهذاالغرض. وتدير عمليات النفط شركة نفط الشمال الوريث الوطني لشركة نفط العراق IPC التي أممت عملياتها عام ١٩٧٢. توجد في كركوك في منطقة بابا كركر ظاهرة غريبة وهي اشتعال النار نتيجة خروج غازات من الأرض لوجود تكسرات في الطبقات الأرضية للحقـــل النفطي تسمى النار الأزلية وهي تشتعل منذ أكثر من أربعة الآف سنة.(٢٣)

لذلك اكتسبت اهمية المدينه بعد اكتشاف النفط فيها حيث زاد من اهميتها وزادت الاطماع الخارجيه مما اثر على الاوضاع السياسيه والاجتماعيه لدى ابنائها من كل القوميات وزاد من حجم المشكله والجدل حول عائدية المدينه ونسى الجميع بأنها مدينه عراقيه طالما عاش فيهـــا العراقين بأختلاف الوانهم وقومياتهم متأخين على مر العصور .

(دراسة حول وضعية كركوك بعد الاحتلال الامريكي عام (٢٠٠٣)

بعد ان تم احتلال العراق من قبل القوات الامريكيه والبريطانيه والقوات المتحالفه معهـــا واعلن احتلال العراق رسميا وبدأت مرحله جديده بظروف الاحتلال وكـــان لابـــد ان يمـــنح المتعاونين مع المحتل والذين سهلوا عملية الاحتلال هبات ومكاسب لـــذلك كانـــت الاحـــزاب الكرديه التي قدمت العون والمعلومات المستفيده الاولى اذا سهل عليها الحصول على مكاسب نفعيه ضيقه ومنها العمل والسعي لضم مدينة كركوك الى المنطقه التي تتمتع بحكم من قبل تلك الاحزاب . بعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عين حاكم مدني أمريكي من قبل الإدارة الأمريكية في العراق وهو بول بريمر. فقام بعدة إجـــراءات للـــسيطرة علـــى الوضع في العراق، منها حل الجيش والشرطة وجميع أجهزة الدولة الأمنية السابقة. ثم أســـس مجلس حكم انتقالي يضم ٢٥ عضواً من مختلف الشرائح.

ثم أصدر بول بريمر قانوناً لإدارة شؤون العراق سمي بـ (قانون ادارة الدولة) وأجبر أعضاء مجلس الحكم بالتوقيع على هذا القانون . إلاّ أن العجب هو إدخال مادة في هذا القانون بطلب من الأكراد. لقد كتبت هذه المادة بأيادي كردية صرفة وتلبي طموحات الأكراد التوسعية وتؤدي بالنتيجة إلى استقلال الأكراد وانفصالهم عن **العراق** هذه المادة أُدخلت في قانون إدارة الدولة تحت رقم ٥٨. بعد أجراء الانتخابات لتشكيل الحكومة الانتقالية العراقية تم تشكيل لجنة صياغة الدستور من قبل المجلس الوطني العراقي وكان للأكراد ثقل كبير في هذه اللجنة، ولهذا السبب فانهم تمكنوا من نقل المادة ٥٨ من القانون السابق إلى الدستور العراقي الجديد تحت رقم ١٤٠.

المادة (٥٨)

وتنص هذه المادة الشهيرة من (قانون أدارة الدولة) على ما يلي :

أ- تقوم الحكومة العراقية الانتقالية ولا سيما الهيئة العليا لحل نزاعات الملكية العقارية وغيرها من الجهات ذات العلاقة، وعلى وجه السرعة، باتخاذ تدابير، من أجل الغاء جميع القرارات السابقه التي اتخذت بشأن مدينة كركوك و اتخاذ الخطوات التالية:

١. فيما يتعلق بالمقيمين المرحلين والمنفيين والمهجرين والمهاجرين، وانسجاماً مع قانون الهيئة العليا لحل النزاعات الملكية العقارية، والاجراءات القانونية الاخرى، على الحكومة القيام خلال فترة معقولة، باعادة المقيمين الى منازلهم وممتلكاتهم، واذا تعذر ذلك على الحكومة تعويضهم تعويضاً عادلاً.

٢. بشأن الإفراد الذين تم نقلهم إلى مناطق وأراضي معينة، على الحكومة البت في أمرهم حسب المادة ١٠ من قانون الهيئة العليا لحل النزاعات الملكية العقارية، لضمان أمكانية اعادة توطينهم، أو لضمان امكانية تلقي تعويضات من الدولة، أو امكانية تسلمهم لأراضي جديدة من الدولة قرب مقر اقامتهم في المحافظة التي قدموا منها، أو امكانية تلقيهم تعويضاً عن تكاليف انتقالهم الى تلك المناطق.

٣. بخصوص الاشخاص الذين حرموا من التوظيف أو من وسائل معيشية أخرى لغرض اجبارهم على الهجرة من أماكن اقامتهم في الاقاليم والاراضي، على الحكومة أن تشجع توفير فرص عمل جديدة لهم في تلك المناطق والاراضي.

٤. اما بخصوص تصحيح القومية فعلى الحكومة الغاء جميع القرارات ذات الصلة، والسماح للاشخاص المتضررين، بالحق في تقرير هويتهم الوطنية وانتمائهم العرقي بدون اكراه أو ضغط.

والأدهى من ذلك يؤدي تنفيذ المادة(١٤٠) الى اقتطاع مساحات واسعة من أراضي محافظات أخرى تحت ذرائع تاريخية وجغرافية واهية، خاصة وان محافظة كركوك هي أحدى محافظات جمهورية العراق وليست خارج حدوده أو سيادته، مما يفصح عن توجه عملي لتفكيك العراق وإثارة التنافس العرقي بهدف الاستحواذ على كركوك التي تحتضن منذ أقدم العصور العراقيين من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، .

ب- تبقى حدود المحافظات الثمانية عشر بدون تبديل خلال المرحلة الانتقالية.

ج- يحق للمحافظات خارج اقليم كردستان، فيما عدا بغداد وكركوك، تشكيل أقاليم فيما بينها، وللحكومة العراقية المؤقتة أن تقترح آليات لتشكيل هذه الاقاليم، على أن تطرح على الجمعية الوطنية المنتخبة للنظر فيها واقرارها يجب الحصول بالاضافة الى موافقة الجمعية الوطنية على أي تشريع خاص بتشكيل اقليم جديد على موافقة أهالي المحافظات المعنية بواسطة استفتاء.

د- يضمن هذا القانون الحقوق الادارية والثقافية والسياسية للتركمان والكلدو آشوريين والمواطنين الآخرين كافة. (٢٤)

مصادر الدراسات السابقة

(١) حكيم يصف لعمر بن الخطاب(رض) العراق وأهله (مروج الذهب للمسعودي/ج ١/ص ٦٣) .

(٢) السطوح المتصدعة ، ايدن اقصو ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٨

(٣) العراق الشمالي ، محمد هادي الدفتر ، عبدالله حسن ، ١٩٥٥ ، ص ١٥٣

(٤) محمد علي قرداغي ، هوية كركوك الثقافيه و الاداريه ، مطبعة وزارة التربيه ، اربيل ،٢٠٠٤، ص١٤٥.

(٥) تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ص ١٠ ، ١٥٤

(٦) نفط العراق، دراسة اقتصادية سياسية حكمت سامي سليمان، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٦٠

(٧) جغرافية الموارد الطبيعية، تغلب جرجيس، د. ازاد محمد امين، جامعة البصرة ١٩٩٠، ص ٦٣٨، ص ٦٠

(٨) ياقوت الحموي في معجم البلدان ، ج٤، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٤٩

(٩) جمال الدين بابان، "اصول اسماء المدن والمواقع العراقية"، بغداد ١٩٨٩، ص ٢٤٦.

(١٠) د. مصطفى جواد ، قل ولا تقل ، دار المدى للطباعه والنشر ،٢٠٠١ ، ص١٦٠

(١١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٣، ص١٩٠ــ ١٩٥

(١٢) ليلـــى نامـــق – كركوك لمحات تاريخيـــة –مطبعة خبات ، اربيل ، العراق ،١٩٩٢ ، ص١٤

(١٣) جدل الهويات / سليم مطر/ بيروت ،٢٠٠٢ ،ص ٨٣

(١٤) تاريخ التركمان / الدكتور محمود نورالدين ،٢٠٠٠ ،ص١٢٤

(١٥) التعداد العام للسكان ١٩٥٧ ، ص٢٤٣ ، المجلد الاحصائي

(١٦) د. علي محمد الشمراني، صراع الأضداد، المعارضة العراقية بعد حرب الخليج، الطبعة الأولـــى، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٣ ص. ١٣٤

(١٧) محمد أمين زكي (١٨٨٠ – ١٩٤٨) في كتابه "خلاصة تاريخ الكرد

(١٨) الاكراد تاريخ شعب ... وقضية وطن ، احمد تاج الدين ، الدار الثقافيه للنشر ٢٠٠٠، ص١٢٣

(١٩) مقدمة في أصل العرب وأنسابهم ومساكنهم .. للعلامة باسلامة رحمه الله

(٢٠) http://www.alturkmani.com/makalaat/alashaaer2.htm

(٢١) –عبد الحميد العلوجي وخضير العباس اللامي ، الأصول التاريخية للنفط العراقي ، جـــزء ٢ ، ١٩٩٩ ، ص ٤ ، بغداد

(٢٢) نفط العراق، دراسة اقتصادية سياسية حكمت سامي سليمان، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٦٠

(٢٣) جغرافية الموارد الطبيعية، تغلب جرجيس، د. ازاد محمد امين، جامعة البصرة ١٩٩٠، ص ٦٣٨

(٢٤) نص الماده ١٤٠ من الدستور العراقي

الهوامش

(*) تقسم جمهورية العراق اداريا الى ١٨ محافظه هي محافظة البصرة امحافظة بغـــداد | محافظة بابل امحافظة الأنبار امحافظة نينوى امحافظة ديالى امحافظة صلاح الدين امحافظـــة كركوك امحافظة السليمانية امحافظة دهوك امحافظة اربيل امحافظة ذي قار امحافظة القادسية | محافظة كربلاء امحافظة المثنى امحافظة ميسان امحافظة النجف امحافظـــة واســـط ، لاحـــظ الخريطه (١) ، اكبر المحافظات في السكان هي بغداد (٦مليون)ثم البصره والموصل ، يمتاز العراق بتنوعه العرقي والطائفي حيث يشكل العرب الغالبيه العظمى فيه فيما يقارب ٧٧،٥% يليهم الاكراد ١٧،٥% من مجموع السكان يليهم التركمان بنسبة ٢% ويشكل الكلدان والسريان والاشوريين والارمن مانسبته ٣%

.

(*) راتزل ، استاذ الجغرافيا الحديثة في جامعة ليبزيج.